



التعليم عن بعد ورهانات الإصلاح التربوي بالمغرب:

بين الإيجابيات والمخاطر

مريم الناجي

طالبة باحثة في سلك الدكتوراه

مختبر العلوم الدينية والإنسانية وقضايا المجتمع

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس سايس

المشرف: الأستاذ الدكتور عبد العزيز انميرات

المغرب

الملخص:

يتناول هذا المقال موضوع التعليم عن بُعد ورهانات الإصلاح التربوي بالمغرب، من خلال الوقوف على أبرز التحولات التي أفرزها توظيف التكنولوجيا الرقمية في العملية التعليمية، وما أتاحه هذا النمط من تعليم من فرص لتطوير الممارسات التربوية وتعزيز استمرارية التعلم، خاصة في ظل الأزمات والظروف الاستثنائية. ويسعى المقال إلى إبراز أهم الإيجابيات المرتبطة بالتعليم عن بُعد، من قبيل توسيع إمكانات الولوج إلى المعرفة، وتنويع مصادر التعلم، وتنمية الكفايات الرقمية لدى المتعلمين والمدرسين، فضلاً عن دعم التعلم الذاتي والمرن. وفي المقابل، يناقش مجموعة من المخاطر والتحديات التي قد تحد من فعاليته، وفي مقدمتها الفجوة الرقمية، والتفاوت في الولوج إلى التجهيزات والإنترنت، وضعف التفاعل البيداغوجي، وصعوبات التقويم وضمان تكافؤ الفرص. كما يبرز المقال أن نجاح التعليم عن بُعد في المغرب لا يرتبط بمجرد توفير الوسائط والمنصات الرقمية، وإنما يتطلب إصلاحاً متكاملًا يشمل البنية التحتية، والتكوين المستمر للفاعلين التربويين، وتطوير المضامين والموارد الرقمية، واعتماد مقاربات بيداغوجية ملائمة. ويخلص المقال إلى أن التعليم عن بُعد يمكن أن يشكل رافعة للإصلاح التربوي بالمغرب متى تم إدماجه ضمن رؤية استراتيجية متكاملة توازن بين متطلبات الرقمنة ومبادئ الجودة والإنصاف وتكافؤ الفرص.

الكلمات المفتاحية: التعليم الرقمي بالمغرب؛ الفجوة الرقمية؛ تكافؤ الفرص؛ جودة التعليم.



Abstract

This article examines distance education and the challenges of educational reform in Morocco, focusing on the major transformations resulting from the integration of digital technologies into the educational process and the opportunities offered by this mode of education to enhance teaching and learning practices and ensure the continuity of learning, particularly in times of crises and exceptional circumstances. The article highlights the main advantages of distance education, including expanding access to knowledge, diversifying learning resources, developing learners' and teachers' digital competencies, and promoting flexible and self-directed learning. At the same time, it addresses the risks and challenges that may limit its effectiveness, particularly the digital divide, unequal access to technological equipment and Internet connectivity, limited pedagogical interaction, assessment difficulties, and challenges related to ensuring equal opportunities. The article also emphasizes that the success of distance education in Morocco does not depend merely on providing digital platforms and technological tools, but rather requires a comprehensive reform involving infrastructure development, continuous professional training for educational stakeholders, improvement of digital content and resources, and the adoption of appropriate pedagogical approaches. The article concludes that distance education can constitute a significant lever for educational reform in Morocco when integrated within a comprehensive strategic vision that balances the requirements of digital transformation with the principles of quality, equity, and equal educational opportunities.



مقدمة

شكلت جائحة كوفيد-19 منعطفاً حاسماً في تاريخ التعليم بالمغرب، حيث فرضت واقعاً جديداً تمثل في الانتقال القسري إلى التعليم عن بعد كبديل اضطراري للتعليم الحضوري. وقد جاء هذا التحول في سياق تنزيل مقتضيات القانون الإطار 51.17 المتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي، وخاصة المشروع رقم 9 المتعلق بالنهوض بالتعليم الرقمي.

لكن التعليم عن بعد في المغرب لم يكن وليد الجائحة فقط، بل هو رهان استراتيجي للإصلاح التربوي يهدف إلى تجاوز إكراهات الاكتظاظ، الهدر المدرسي، والفوارق المجالية. إلا أن هذا الورش يطرح تساؤلات جوهرية: إلى أي حد يمكن للتعليم عن بعد أن يكون رافعة للإصلاح؟ وما هي المخاطر التي قد تعيق نجاعته وتعمق التفاوتات؟

أسباب اختيار الموضوع

أ. السبب الموضوعي: فرضت جائحة كوفيد-19 واقعاً استثنائياً جعل التعليم عن بعد خياراً إجبارياً لا اختيارياً. وقد كشف هذا الانتقال السريع عن مكامن القوة والضعف في المنظومة التربوية المغربية، وطرح سؤال مستقبل التعليم الرقمي في سياق تنزيل القانون الإطار 51.17 والرؤية الاستراتيجية 2015-2030.

ب. السبب الذاتي: يكتسي موضوع التعليم عن بعد أهمية بالغة بالنسبة للباحث باعتباره يمس جوهر العملية التعليمية، ويمثل أحد مداخل الإصلاح البيداغوجي والتكنولوجي. كما أن غياب دراسات ميدانية مغربية معمقة تناقش آثاره بشكل متوازن بين الإيجابيات والمخاطر دفع إلى اختياره.

ج. السبب العلمي: يعد التعليم عن بعد من القضايا الحديثة التي تتقاطع فيها التربية مع تكنولوجيا المعلومات والاتصال، مما يجعله حقلاً خصباً للبحث الأكاديمي وإنتاج المعرفة حول مستقبل المدرسة المغربية.

إشكالية الموضوع

انطلاقاً مما سبق، يمكن صياغة الإشكالية المحورية للبحث في التساؤل التالي:

إلى أي حد يمكن اعتبار التعليم عن بعد رافعة حقيقية للإصلاح التربوي بالمغرب؟ وما هي المخاطر والتحديات التي قد تحول دون تحقيق أهدافه وترسخ التفاوتات بدل تجاوزها؟ ويتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الإشكالات الفرعية منها:

1. ما هي أبرز الإيجابيات التي حققها التعليم عن بعد على مستوى تكافؤ الفرص وجودة التعليمات؟
2. ما هي أهم العوائق البنيوية والتقنية والبشرية التي واجهت تعميمه في المغرب؟
3. ما مدى جاهزية الفاعلين التربويين والمتعلمين والأسر للتعامل مع هذا النمط؟
4. ما هي الشروط والرهانات الكفيلة بجعل التعليم عن بعد مكملاً ناجحاً للتعليم الحضوري وليس بديلاً عنه؟

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تشخيص واقع التعليم عن بعد بالمغرب خلال وبعد جائحة كورونا.
2. تحليل الإيجابيات التي يمكن أن يقدمها كرافعة للإصلاح التربوي: تجاوز الاكتظاظ، ضمان الاستمرارية، تنمية كفايات المتعلم.
3. رصد المخاطر والتحديات المرتبطة بالهوة الرقمية، ضعف التكوين، وإشكالات التقويم.



4. اقتراح توصيات عملية لإدماج التعليم عن بعد في إطار التعليم المدمج بما يخدم أهداف الإنصاف والجودة والارتقاء الفردي.

منهج البحث

اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي القائم على

1. وصف الواقع: من خلال تحليل المعطيات والإحصائيات الرسمية الصادرة عن وزارة التربية الوطنية والمجلس الأعلى للتربية. والتكوين واليونيسيف.
2. تحليل المضمون: لنصوص رسمية كـ "الرؤية الاستراتيجية" و "القانون الإطار 51.17" وبلاغات الوزارة.
3. المقاربة النقدية: لموازنة بين الطروحات المتفائلة بالتكنولوجيا والطروحات النقدية التي تحذر من آثارها السلبية.

الدراسات السابقة

لم يكن موضوع التعليم عن بعد غائبا عن الساحة الأكاديمية المغربية، لكن أغلب الدراسات جاءت ظرفية ومرتبطة بالجائحة. ومن أبرزها:

1. تقرير المجلس الأعلى للتربية والتكوين 2020: أثر جائحة كوفيد-19 على منظومة التربية والتكوين "والذي ركز على حصيلة التعليم عن بعد والتحديات المطروحة
 2. دراسة عبد الرحيم العطري 2021: التعليم عن بعد في المغرب زمن كورونا: مكاسب وتحديات "بمجلة التجديد التربوي. والتي حللت التجربة من زاوية بيداغوجية
 3. الذي سلط الضوء "Impact de la COVID-19 sur l'éducation au Maroc": تقرير اليونيسيف 2020. على الهوة الرقمية وتأثيرها على الفئات الهشة
- ، رغم ذلك، تظل هناك حاجة لدراسة تركيبية تربط بين رهانات الإصلاح الاستراتيجي وبين واقع التنزيل الميداني للتعليم عن بعد. وهو ما يحاول هذا المقال سده

خطة البحث ومحاورة

ولالإجابة عن الإشكالية المطروحة، قسمت هذا البحث إلى محورين أساسيين

- ، المحور الأول: التعليم عن بعد كرافعة للإيجابيات ورهانات الإصلاح التربوي. تناولت فيه: أهم مراحل تجاوز الإكراهات المالية وتنويع طرائق التعلم، وضمان الاستمرارية البيداغوجية، والتخفيف من كلفة التمدرس
- ، المحور الثاني: المخاطر والتحديات التي تواجه التعليم عن بعد بالمغرب، وفيه ناقشت: موضوع الهوة الرقمية وتفشي التفاوتات وإشكالية التكوين وضعف الجاهزية، وتراجع التفاعل الاجتماعي، وإشكال التقويم والمصادقية
- ، تم خاتمة تضم مجموعة من الخلاصات والاستنتاجات المتوصل إليها



المحور الأول: التعليم عن بعد كرافعة للإيجابيات ورهانات الإصلاح التربوي

أبرز التحول الرقمي الذي شهدته المنظومة التربوية المغربية إمكانات جديدة لإعادة التفكير في أنماط التعليم والتعلم، ولا سيما التعليم، عن بُعد باعتباره آلية قادرة، من حيث المبدأ، على تجاوز بعض الإكراهات المرتبطة بالمجال والموارد البشرية. فقد أبانت التجربة المغربية خصوصاً خلال فترة جائحة كوفيد-19، عن قدرة الوسائط الرقمية على ضمان قدر من استمرارية العملية التعليمية في ظروف حالت دون انتظام التعليم الحضوري. ومن ثم، لم يعد التعليم عن بُعد مجرد خيار تقني أو إجراء ظرفي، وإنما أصبح جزءاً من النقاش المرتبط بمستقبل الإصلاح التربوي والتحول الرقمي بالمغرب. وقد أكد المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي أن تجربة التعليم عن بُعد خلال الجائحة شكلت مدخلاً للتفكير في التحول الرقمي للمنظومة التربوية وفي سبل تحقيق الأهداف الكبرى للإصلاح التربوي¹. ومن رافعات وإيجابيات التعليم عن بعد ما يلي:

أولاً: تجاوز الإكراهات المجالية والبشرية

يقصد بتجاوز الإكراهات المجالية قدرة التعليم عن بُعد على الحد من أثر المسافة الجغرافية في الوصول إلى التعلم. فالمنظومة التعليمية المغربية تواجه تفاوتات مجالية بين الوسط الحضري والقروي، وبين المناطق المركزية والمناطق النائية، وهو ما يجعل الاستفادة من المدرسة والخدمات التعليمية مرتبطة، في بعض الحالات، بموقع المتعلم وبالقرب من المؤسسات والتجهيزات. وفي هذا السياق، يمكن للمنصات الرقمية والموارد التعليمية الإلكترونية أن تتيح للمتعلم الوصول إلى المحتوى التعليمي دون أن يكون وجوده المادي داخل المؤسسة شرطاً وحيداً للاستفادة منه. ويشير المجلس الأعلى للتربية والتكوين إلى أن التعليم القائم على الإنترنت والموارد والأدوات الرقمية يمكن أن شريطة توفير شروط الولوج والاستعمال الملائم²، «يساهم في» تجويد النظام التعليمي، وضمان مبدأي المساواة والشمول في التعليم.

يتيح التعليم عن بعد إمكانية الوصول إلى التلاميذ في المناطق النائية والجبلية التي تعاني من خصائص في الأطر التربوية. وقد أكد المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي على أن "الرقمنة تشكل مدخلاً أساسياً لتقليص الفوارق المجالية وضمان تكافؤ الفرص في الولوج³ إلى تعليم ذي جودة

ثانياً: تنويع طرائق التعلم وتطوير كفايات المتعلم

يسهم التعليم عن بُعد في تنويع طرائق التعلم من خلال توظيف موارد ووسائط رقمية متعددة، كالفيدويوهات التعليمية، والمنصات الإلكترونية، والعروض التفاعلية والوثائق الرقمية، بما يسمح بمراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين ومنحهم قدراً أكبر من المرونة في تنظيم تعلمهم. وقد أظهرت تجربة التعليم عن بُعد بالمغرب أهمية الموارد الرقمية في ضمان استمرارية التعلم، مع ضرورة ملاءمتها لحاجات⁴ المتعلمين ومستوياتهم المختلفة.

كما يساهم هذا النمط من التعليم في الانتقال تدريجياً من نموذج تعليمي يتمركز حول المدرس إلى نموذج يجعل المتعلم فاعلاً في بناء تعلمه، إذ يتيح له البحث عن المعلومات، وانتقاء المصادر، وإعادة مشاهدة الدروس، وإنجاز الأنشطة وفق إيقاعه الخاص. وينسجم ذلك

1 المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، التعليم في زمن كوفيد بالمغرب: تشخيص تجربة المدرسين والمتعلمين مع نمط التعليم عن بعد واستشراف آفاقه المستقبلية، الهيئة الوطنية للتقييم، 2021، ص 48 وما بعدها.

2 المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، التقرير الاستراتيجي: المدرسة المغربية في أفق 2030، الرباط، 2018، ص 112.

3 المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، التقرير الاستراتيجي: المدرسة المغربية في أفق 2030، الرباط، 2018، ص 112.

4 المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، التعليم في زمن كوفيد بالمغرب: تشخيص تجربة المدرسين والمتعلمين مع نمط التعليم عن بعد واستشراف آفاقه المستقبلية، الهيئة الوطنية للتقييم، الرباط، 2021.



ومن ثم، لا يقتصر التعلم على⁵. «مع مفهوم الكفاية باعتبارها» قدرة على تعبئة موارد معرفية متعددة لمواجهة نوع من الوضعيات. اكتساب المعارف، بل يتجه نحو القدرة على توظيفها في مواقف جديدة

، ويتيح التعليم عن بُعد كذلك تطوير مجموعة من الكفايات الذاتية والمنهجية والرقمية، وفي مقدمتها الاستقلالية، وتنظيم الوقت والبحث عن المعلومات، والتواصل، والعمل الجماعي، والتفكير النقدي، فضلاً عن اكتساب مهارات التعامل مع الوسائط والمنصات الرقمية. وتزداد أهمية هذه الكفايات في ظل التحول الرقمي الذي جعل القدرة على الوصول إلى المعلومات وتحليلها والتحقق من مصادرها جزءاً أساسياً من التعلم المعاصر

وفي هذا السياق، يؤكد إدغار موران أهمية تجاوز تجزئة المعرفة وبناء تعلم قادر على الربط بين مختلف المعارف، وهو ما يمكن غير أن الاستفادة من هذه الإمكانيات تظل مرتبطة⁶. للتكنولوجيا الرقمية أن تدعمه من خلال إتاحة موارد ومصادر معرفية متنوعة بوجود تأطير بيداغوجي فعال؛ إذ لا تكفي رقمنة المحتويات التعليمية وحدها لإحداث تحول في التعلم، بل ينبغي أن يصاحبها تكوين المدرسين، وتنظيم الموارد الرقمية، وتوجيه المتعلمين، واعتماد أنشطة تقوم على البحث وحل المشكلات والمشاريع

وعليه، فإن التعليم عن بُعد يمثل فرصة لتجديد طرائق التعلم وتطوير كفايات المتعلم، شريطة الانتقال من مجرد رقمنة المحتوى إلى تطوير الممارسة البيداغوجية، بما يجعل التكنولوجيا وسيلة لبناء متعلم مستقل، ناقد، قادر على التواصل وتوظيف المعرفة والتكيف مع التحولات العلمية والمهنية والاجتماعية. كما ينتقل المتعلم من دور المتلقي السلبي إلى دور الفاعل والباحث. كما جاء في التقرير المرحلي للمجلس الأعلى 2018: "إن إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم يروم بناء متعلم مستقل، قادر على التعلم الذاتي وتطوير، وقد تجلى ذلك خلال فترة الجائحة من خلال منصات "تلميذ تيس" و "عن بعد" التابعة لوزارة التربية الوطنية،⁷ مهارات القرن 21 والتي وفرت دروساً مصورة ودروساً تفاعلية

ثالثاً: التخفيف من الاكتظاظ وتقليل كلفة التمدرس

يُعدّ التخفيف من الاكتظاظ وتقليل كلفة التمدرس من بين الإمكانيات التي يمكن أن يوفرها التعليم عن بُعد في إطار الإصلاح التربوي بالمغرب، خاصة إذا تم اعتماده باعتباره مكملاً للتعليم الحضوري ضمن نموذج تربوي مدمج. فالأكتظاظ داخل الفصول يمثل أحد التحديات التي تؤثر في جودة التفاعل بين المدرس والمتعلم، وفي فرص الاستفادة الفردية من التعليمات؛ وقد بينت دراسة حديثة حول التعليم الإعدادي بالمغرب أن ارتفاع عدد المتعلمين داخل الفصل يرتبط بصعوبات في التواصل التربوي واستيعاب التعليمات⁸

ومن هذه الزاوية، يسمح التعليم عن بُعد بتوسيع فضاء التعلم خارج الفصل الدراسي، من خلال إتاحة الدروس والموارد الرقمية للمتعلمين عبر المنصات الإلكترونية، بما يخفف الضغط عن المؤسسة التعليمية، خصوصاً عندما يوظف في إطار التعليم المدمج أو بالتناوب كما يمكن تسجيل الدروس والموارد وإعادة استعمالها، الأمر الذي يجعلها متاحة لعدد كبير من المتعلمين دون الحاجة إلى تكرار تقديم المحتوى بالطريقة نفسها في كل مرة. وقد أظهرت التجربة المغربية خلال جائحة كوفيد-19 أن التعليم عن بُعد استطاع أن يؤدي وظيفة أساسية في ضمان استمرارية العملية التعليمية عندما تعذر التعليم الحضوري

وعلى مستوى كلفة التمدرس، يمكن للرقمنة أن تسهم في تخفيض بعض النفقات المرتبطة بالتنقل، وطباعة الوثائق، وتوفير بعض الموارد التعليمية، خاصة بالنسبة إلى المتعلمين الذين يقطنون بعيداً عن المؤسسات التعليمية. كما تتيح الموارد الرقمية إمكانية الوصول إلى

5 Philippe Perrenoud, Construire des compétences dès l'école, ESF éditeur, Paris, 1997, p. 7.

6 Edgar Morin, Les sept savoirs nécessaires à l'éducation du futur, UNESCO, Paris, 1999.

المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، حصيلة تنزيل الرؤية الاستراتيجية 2015-2018، الرباط، 2018، ص 45

8 «إسماعيل بوغلب، سعيد بن الحسن، خالد أبراج، «الاكتظاظ الصفّي وتأثيره على التحصيل الدراسي بسلك التعليم الثانوي الإعدادي المغربي [1]

مجلة عطاء للدراسات والأبحاث، العدد 15، 2025، ص. 165-182



المحتوى التعليمي من المنزل، وهو ما قد يخفف بعض الأعباء المادية والزمنية المرتبطة بالتمدرس الحضوري. غير أن هذا الأثر ينبغي التعامل معه بحذر؛ فالتعليم عن بُعد لا يعني بالضرورة انخفاض الكلفة الإجمالية للتعليم، لأنه يتطلب بدوره استثمارات في البنية التحتية الرقمية والأجهزة، والاتصال بالإنترنت، وإنتاج الموارد وتكوين المدرسين.

الذي يستهدف GENIE، وفي هذا السياق، عملت وزارة التربية الوطنية على تطوير الموارد والمنصات الرقمية في إطار برنامج تعميم استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم، وتطوير البنيات التحتية الرقمية، وتعزيز كفايات الفاعلين التربويين، وإتاحة الموارد التعليمية الرقمية. كما أصبحت بعض الخدمات الرقمية تتيح الولوج إلى المحتوى دون احتساب استهلاك البيانات، وهو ما يمكن أن يخفف جزءاً من العبء المالي المرتبط باستعمال الموارد الرقمية، ولا سيما في الوسط القروي.

وتبرز أهمية هذه الإمكانيات أيضاً في المناطق التي يواجه فيها المتعلمون صعوبات مرتبطة بالبعد الجغرافي والتنقل؛ إذ يمكن للموارد الرقمية أن تقلل الحاجة إلى التنقل المتكرر، وتوفر للمتعلم إمكانيات متابعة بعض الدروس من مكان إقامته. غير أن الدراسات المتعلقة بالتعليم عن بُعد في الوسط القروي المغربي تؤكد أن هذا النمط يظل مرتبطاً بشروط اجتماعية واقتصادية وتقنية، وأن ضعف التجهيز والولوج إلى الإنترنت يمكن أن يحد من فعاليته.

ومن ثم، فإن التعليم عن بُعد يمكن أن يشكل آلية مساندة للتخفيف من الاكتظاظ وبعض تكاليف التمدرس، لكنه لا ينبغي أن يُفهم باعتباره بديلاً آلياً عن المدرسة الحضورية أو وسيلة لتقليص الموارد البشرية. فالدراسات حول التجربة المغربية أظهرت استمرار أهمية لذلك يظل النموذج الأكثر 10. التفاعل المباشر بين المدرس والمتعلم، كما كشفت عن تحديات مرتبطة بولوج المتعلمين إلى الموارد الرقمية قابلة للتفعيل هو الذي يجمع بين مزايا التعليم الحضوري وإمكانيات التعليم الرقمي، في إطار تعليم مدمج يراعي الجودة والإنصاف وتكافؤ الفرص. أثبت التعليم عن بعد نجاعته كآلية لضمان استمرارية التعلم. يقول الباحث المغربي عبد الرحيم العطري "لقد شكلت تجربة كوفيد-11 اختباراً قاسياً لكنه ضروري. فقد فرضت على المنظومة أن تنتقل في ظرف 15 يوماً إلى ما كان مخططاً له في 5 سنوات 19.

وبالجملة يمكن للتعليم عن بُعد أن يساهم في معالجة جزء من إشكالية الاكتظاظ وتقليص بعض الأعباء المادية والزمنية للتمدرس خصوصاً من خلال توسيع فضاءات التعلم وإتاحة الموارد الرقمية وتقليل الحاجة إلى التنقل والطباعة. غير أن تحقيق هذه الوظيفة يظل مشروطاً بتوفير بنية رقمية عادلة، وتكوين المدرسين، وضمان الولوج المتكافئ إلى الأجهزة والإنترنت؛ لذلك فإن قيمته الإصلاحية تتجلى أساساً عندما يُوظف كمكمل للتعليم الحضوري ضمن نموذج تربوي مدمج، وليس كبديل عنه.

المحور الثاني: المخاطر والتحديات التي تواجه التعليم عن بعد بالمغرب

يواجه التعليم عن بُعد صعوبات مرتبطة بضعف التفاعل المباشر بين المدرس والمتعلم، ومحدودية بعض أساليب التقويم الإلكتروني وتفاوت الكفايات الرقمية لدى المدرسين والمتعلمين. إضافة إلى ذلك، تبرز تحديات مرتبطة بالحفاظ على دافعية المتعلم، وتنظيم التعلم الذاتي، وضمان جودة المحتويات الرقمية.

9 عبد الجليل أيت علي أحمد، وإبراهيم التركي، «التعليم عن بعد بالوسط المدرسي القروي بالمغرب: الوسائل والعوائق - حالة المديرية الإقليمية سيدي بنور»، المجلة المغربية للتقييم والبحث التربوي، العدد 5، 2021.

10 Distance learning in the wake of COVID-19 in Morocco, Heliyon, 2023

حيث خلصت هذه الدراسة إلى أن الانتقال إلى التعليم عن بُعد ساهم في ضمان الاستمرارية البيداغوجية، مع بروز تحديات مرتبطة بالولوج والتكوين واستعمال الوسائل الرقمية.

11 العطري، عبد الرحيم. "التعليم عن بعد في المغرب زمن كورونا: مكاسب وتحديات"، مجلة التجديد التربوي، العدد 12، 2021، ص 33.



ولا تقتصر المخاطر على الجانب التقني والبيداغوجي، بل تشمل أيضاً أبعاداً اجتماعية وأخلاقية وأمنية، مثل الإفراط في استخدام الشاشات، والعزلة، وتداول المعلومات غير الموثوقة، وحماية المعطيات الشخصية. لذلك، فإن نجاح التعليم عن بُعد يقتضي اعتماد مقاربة شمولية لا تركز على التكنولوجيا وحدها، وإنما تراعي شروط الإنصاف والجودة والتكوين والمواكبة وحماية المتعلم

، وعلى الرغم من الإيجابيات التي أتاحتها التعليم عن بُعد في ضمان استمرارية العملية التعليمية وتوسيع إمكانات الولوج إلى المعرفة، فإن تطبيقه بالمغرب كشف عن مجموعة من التحديات التقنية والمالية والبيداغوجية والبشرية والاجتماعية. وتأتي في مقدمة هذه التحديات

أولاً: الهوة الرقمية وتفشي التفاوتات الاجتماعية

تُعَدُّ الهوة الرقمية من أبرز التحديات التي تواجه التعليم عن بُعد بالمغرب، لأنها تكشف عن تفاوت واضح في قدرة المتعلمين على الولوج إلى الوسائط والتقنيات الرقمية والاستفادة منها. فنجاح التعليم عن بُعد يفترض توفر الحاسوب أو الهاتف الذكي، والاتصال المنتظم بالإنترنت، وبيئة منزلية ملائمة للتعلم، وهي شروط لا تتوافر بالقدر نفسه لدى جميع الأسر، مما يجعل التحول الرقمي عرضة لإعادة إنتاج التفاوتات الاجتماعية والمالية القائمة

وقد أظهرت تجربة التعليم عن بُعد خلال جائحة كوفيد-19 أن الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للأسرة، ومكان الإقامة، وتوفر التجهيزات والاتصال بالإنترنت عوامل مؤثرة في مدى استفادة المتعلمين من التعليم الرقمي. ويؤكد المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي أن الأزمة أبرزت «الفجوة الرقمية» وما يرتبط بها من تفاوت في الولوج إلى الموارد والأدوات الرقمية، الأمر الذي أثر كما أن أبرز خطر يواجه هذا النمط التعليمي هو انعدام تكافؤ الفرص بوجود فجوة رقمية ناتجة عن، في مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية¹² %التفاوت في الولوج إلى الأجهزة والإنترنت، خاصة بين المجالات الحضرية والقروية، حيث كشف تقرير اليونسيف 2020 أن "42% وفي نفس السياق تعلق الأستاذة 13". من الأسر المغربية لا تتوفر على حاسوب، و 17% فقط لديها ربط بالإنترنت بجودة مناسبة للتعليم فاطمة الزهراء المنصوري قائلة: "التعليم عن بعد حول المنزل إلى مدرسة، لكنه نسي أن يسأل: هل كل البيوت مهيأة لأن تكون 14." مدرسة؟

كما تتخذ الهوة الرقمية بعداً مجالياً؛ إذ تواجه بعض المناطق القروية والنائية صعوبات أكبر في الاتصال بالشبكات وتوفير التجهيزات مقارنة بالمناطق الحضرية. ولا يقتصر الأمر على امتلاك الأجهزة، بل يشمل أيضاً مستوى الكفايات الرقمية والقدرة على الاستخدام الفعال للمنصات والموارد الإلكترونية. وبالتالي، فإن توفير التكنولوجيا وحده لا يضمن تحقيق العدالة التعليمية

ومن ثم، فإن الحد من الهوة الرقمية يقتضي اعتماد سياسات تضمن الولوج العادل إلى الإنترنت والأجهزة، وتطوير البنية التحتية الرقمية بالمناطق الهشة، وتعزيز الكفايات الرقمية للمتعلمين والأسر والمدرسين. وبذلك يصبح التعليم عن بُعد أداة لتقليص التفاوتات بدل أن يتحول إلى عامل جديد في تكريسها

ثانياً: إشكاليات التكوين وضعف الجاهزية البيداغوجية

يمثل ضعف التكوين والجاهزية البيداغوجية أحد أبرز التحديات التي تواجه التعليم عن بُعد بالمغرب، إذ إن الانتقال من التعليم الحضوري إلى التعليم الرقمي لا يتطلب امتلاك الوسائل التقنية فحسب، وإنما يستلزم تأهيل المدرسين والمتعلمين لاستخدامها في إطار

12 المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، التعليم في زمن كوفيد بالمغرب: تشخيص تجربة المدرسين والمتعلمين مع نمط التعليم عن بعد واستشراف آفاقه المستقبلية، الهيئة الوطنية للتقييم، الرباط، 2021

13 UNICEF Maroc, Impact de la COVID-19 sur l'éducation au Maroc, Rapport, Rabat, 2020, p. 19.

14 المنصوري، فاطمة الزهراء. حوار مع جريدة الصباح، 15 أبريل 2020؟



بيداغوجي فعال. وقد كشفت تجربة التعليم عن بُعد خلال جائحة كوفيد-19 عن تفاوت في مستوى التحكم في الأدوات والمنصات الرقمية، وعن صعوبات لدى بعض المدرسين في تصميم موارد تعليمية تفاعلية، وتدبير التواصل الافتراضي، وتقويم التعلمات عن بُعد وتتجاوز الجاهزية البيداغوجية مجرد المهارة التقنية؛ فالمدرس مطالب بإعادة بناء الدرس بما يتلاءم مع خصائص البيئة الرقمية، وتنوع الأنشطة، وتحفيز المتعلم، وتوفير التغذية الراجعة، ومواكبة التعلم الذاتي. وفي هذا السياق، يؤكد محمد الدريج أن تطوير الممارسة التعليمية كما 16، يقتضي امتلاك المدرس للكفايات التي تمكنه من «اختيار الطرائق والاستراتيجيات الملائمة لطبيعة المتعلمين والأهداف التعليمية يعاني أغلب الأساتذة من ضعف في التكوين على الهندسة الرقمية. وقد أقرت وزارة التربية الوطنية في بلاغ لها أن "الانتقال السريع كشف 17. عن خصائص كبير في الكفاءات الرقمية لدى 60% من الأطر التربوية

كما أن محدودية التكوين المستمر قد تجعل استعمال التكنولوجيا يتم بصورة وظيفية أو سطحية، كتحويل الدروس التقليدية إلى ملفات إلكترونية، دون استثمار الإمكانيات التفاعلية التي توفرها البيئة الرقمية. لذلك، فإن نجاح التعليم عن بُعد يرتبط بإرساء تكوين مستمر ومتكامل يجمع بين الكفايات التقنية والبيداغوجية، مع توفير المواكبة والدعم للمدرسين وعليه، فإن معالجة إشكالية الجاهزية تقتضي الانتقال من منطق توفير الوسائل إلى بناء الكفايات، بما يجعل المدرس قادراً على توظيف التكنولوجيا لخدمة الأهداف التعليمية، ويضمن للمتعلم تعليماً رقمياً منظماً وتفاعلياً وذا جودة

ثالثاً: تراجع التفاعل وبناء القيم والاجتماعية

يمثل تراجع التفاعل المباشر وبناء القيم الاجتماعية أحد التحديات البيداغوجية الأساسية التي قد ترافق التعليم عن بُعد، إذ إن العملية التعليمية لا تقتصر على نقل المعارف، وإنما تؤدي المؤسسة التعليمية وظيفة أساسية في تنمية التواصل والتعاون والانتماء والقيم المشتركة ويؤدي غياب التواصل الحضوري المنتظم بين المدرس والمتعلم وبين المتعلمين أنفسهم إلى تقليص بعض فرص التعلم الاجتماعي والتفاعل الوجداني، خاصة عندما يقتصر التعليم الرقمي على تلقي المحتويات وإنجاز الأنشطة الفردية

وقد أظهرت تجربة التعليم عن بُعد بالمغرب خلال جائحة كوفيد-19 أن التفاعل البيداغوجي كان من بين الجوانب التي واجهت صعوبات، نتيجة محدودية التواصل المباشر وتفاوت قدرة المتعلمين على الاندماج في الأنشطة الرقمية. ويؤكد المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي أن التعليم الحضوري يظل مهماً في توفير التفاعل والتواصل والمواكبة، وهي عناصر يصعب تعويضها بصورة 18. كاملة بالوسائط الرقمية

كما أن المدرسة تُعد فضاءً لاكتساب مجموعة من القيم والمهارات الاجتماعية، من خلال العمل الجماعي، والحوار، واحترام الاختلاف، وتحمل المسؤولية، والتعاون. ومن ثم، فإن تقليص الحضور والتفاعل المباشر قد يحد من فرص ممارسة هذه القيم في وضعيات الحياة المدرسية اليومية. ويؤكد إدغار موران أن التربية ينبغي أن تتجاوز نقل المعارف نحو بناء الإنسان القادر على العيش المشترك وفهم 19. الآخر، وهو ما يجعل البعد الاجتماعي والإنساني للتعليم مكوناً أساسياً في العملية التربوية

15 المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، التعليم في زمن كوفيد بالمغرب: تشخيص تجربة المدرسين والمتعلمين مع نمط التعليم عن بعد واستشراف آفاقه المستقبلية، الهيئة الوطنية للتقييم، الرباط، 2021

16 محمد الدريج، مدخل إلى التدريس بالكفايات: ما هي الكفايات؟ وكيف نبنيها؟، سلسلة المعرفة للجميع، العدد 16، الرباط، 2000؟

17 وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي، حصيلة التعليم عن بعد خلال فترة الحجر الصحي، بلاغ صحفي، الرباط، يوليو 2020

18 المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، التعليم في زمن كوفيد بالمغرب، الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، بشراكة مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)، الرباط، 2021، ملخص التقرير

19 إدغار موران، المعارف السبعة الضرورية لتربية المستقبل، ترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، منشورات دار توبقال، الدار البيضاء، 1999
Les sept savoirs nécessaires à: الفصل السادس: «تعليم الفهم»، والفصل السابع: «أخلاق النوع الإنساني». «والكتاب في أصله الفرنسي



وعليه، فإن مواجهة هذا التحدي تقتضي تطوير تعليم عن بُعد تفاعلي يعتمد على المناقشات الجماعية، والعمل التعاوني، والمشاريع المشتركة، والأنشطة التواصلية، مع الحفاظ على التعليم الحضوري باعتباره فضاءً أساسياً لبناء العلاقات الاجتماعية والقيم. ومن ثم، يبدو التعليم المدمج خياراً يمكن أن يجمع بين مرونة الوسائط الرقمية وأهمية التفاعل الإنساني والاجتماعي داخل المدرسة.

المدرسة ليست فقط لنقل المعارف، بل هي فضاء للتنشئة الاجتماعية. يحذر ميثاق التربية والتكوين من أن "العزلة الرقمية قد تؤدي 20. إلى فتور في العلاقة التربوية وتضعف قيم المواطنة والتعاون

رابعا: إشكال التقييم والغش

شكل التقييم أحد أبرز الإشكالات التي أفرزتها تجربة التعليم عن بُعد خلال جائحة كوفيد-19، إذ أصبح من الصعب أحياناً ضمان دقة قياس مكتسبات المتعلم والتحقق من أن الإنجاز المقدم يعكس مستواه الحقيقي، خاصة في ظل اختلاف ظروف التعلم والتلوج إلى الوسائط الرقمية. وقد أشار المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي إلى أن تجربة التعليم عن بُعد بالمغرب كشفت عن تحديات. ييداغوجية متعددة استدعت تقييم الممارسات والصعوبات المرتبطة بهذا النمط من التعليم 21

ويزداد الإشكال تعقيداً في الاختبارات والامتحانات عن بُعد بسبب صعوبة التحقق من هوية المترشح وظروف إنجاز الاختبار، وما قد يترتب عن ذلك من غش أو استعانة بمصادر خارجية. وفي هذا السياق، تؤكد اليونسكو أن «التحقق من عمل المتعلم قد يشكل إشكالاً»، الأمر الذي يستدعي اعتماد إجراءات تضمن إمكانية التحقق من أصالة العمل والحد من الغش. كما تشير اليونسكو إلى أن تكيف التقييم مع البيئة الرقمية قد يجعل ضمان النزاهة التقييمية أكثر صعوبة، خصوصاً فيما يتعلق بالغش والانتحال 22

ومن ثم، فإن معالجة هذا الإشكال لا تقتصر على تشديد المراقبة، بل تقتضي إعادة بناء أساليب التقييم بما يركز على التقييم التكويني والمشروعات والمهام التطبيقية والأسئلة التي تقيس الفهم والتحليل، مع تنوع أدوات التقييم واعتماد آليات تحقق مناسبة. وتؤكد اليونسكو أهمية أن يكون التقييم صالحاً وملائماً وفي الوقت المناسب، وأن يوفر للمتعلّم تغذية راجعة تساعد على تحسين تعلمه 23

خاتمة

شكل التعليم عن بُعد أحد التحولات البارزة التي فرضتها الرقمنة على المنظومة التربوية المغربية، وقد اكتسب أهمية خاصة خلال جائحة كوفيد-19، حين أصبح وسيلة أساسية لضمان استمرارية التعلم في ظل تعليق الدراسة الحضورية. وقد كشفت هذه التجربة عن قدرة التعليم عن بُعد على توفير قدر من المرونة في التعلم، وتيسير التلوج إلى الموارد الرقمية، وتنوع مصادر المعرفة، وتعزيز توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصال في الممارسة التعليمية. كما أتاح إمكانية استمرار العملية التعليمية في ظروف استثنائية، وفتح المجال أمام أنماط جديدة من التعلم الذاتي والتواصل بين المدرسين والمتعلمين

وتؤكد الفهارس الأكاديمية أن الفصل السادس مخصص لـ «تعليم الفهم» والفصل 1999. UNESCO/Seuil, Paris, 1999. l'éducation du futur, السابع لـ «أخلاق النوع الإنساني

20. اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين، الميثاق الوطني للتربية والتكوين، الرباط، 1999، البند 78 ؟

21. المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، التعليم في زمن كوفيد بالمغرب: تشخيص تجربة التعليم عن بعد واستشراف آفاقه المستقبلية، الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس، بشراكة مع منظمة اليونسف، الرباط، 2021

22. Assessments & Exams during COVID-19: Issue Note No.، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)

حيث تشير الوثيقة إلى إشكالية التحقق من أعمال المتعلمين وضرورة اتخاذ تدابير للحد من الغش، 2020، 4.3،

23. UNESCO, Distance Learning Strategies in Response to COVID-19 School Closures, 2020



، غير أن التجربة نفسها أبرزت مخاطر وإكراهات متعددة، في مقدمتها الفجوة الرقمية والتفاوت في الولوج إلى الأجهزة والإنترنت ،وما يرتبط بذلك من تفاوتات اجتماعية ومجالية . كما برزت تحديات أخرى تتعلق بضعف الجاهزية الرقمية والبيداغوجية لبعض الفاعلين وصعوبة المحافظة على التفاعل المباشر، وتراجع بعض أشكال التواصل الاجتماعي وبناء القيم الجماعية، فضلاً عن إشكالات التقويم والتحقق من إنجازات المتعلمين ومخاطر الغش في الاختبارات عن بُعد .وبذلك، أظهرت التجربة أن الرقمنة، رغم إمكاناتها، لا تمثل حلاً تقنياً مستقلاً عن الشروط الاجتماعية والبيداغوجية والمؤسسية التي تؤطر العملية التعليمية

وعليه، فإن رهان التعليم عن بُعد في سياق الإصلاح التربوي بالمغرب لا ينبغي أن يقوم على استبدال التعليم الحضوري بالتعليم الرقمي، وإنما على بناء نموذج تربوي تكاملي يجمع بين مزايا التعليم الحضوري وإمكانات التكنولوجيا الرقمية .ويتطلب ذلك تقليص الفجوة الرقمية، وتطوير البنية التحتية، وتعزيز التكوين المستمر للمدرسين، وإنتاج موارد رقمية ذات جودة، وتنويع أساليب التقويم، مع الحفاظ على التفاعل الإنساني والاجتماعي باعتباره مكوناً أساسياً في التربية

وبناءً على ذلك، يمكن اعتبار التعليم عن بُعد رافعة محتملة للإصلاح التربوي متى تم إدماجه ضمن رؤية استراتيجية شاملة تراعي الإنصاف والجودة وتكافؤ الفرص، وتضع المتعلم في مركز العملية التعليمية .أما اعتماده دون معالجة الاختلالات البنيوية والبيداغوجية فقد يؤدي إلى إعادة إنتاج التفاوتات القائمة وتعميق بعض مظاهر الهشاشة التعليمية .ومن ثم، يتمثل التحدي الأساسي في الانتقال من منطق «التعليم عن بُعد كحل ظرفي» إلى منطق «التعليم الرقمي المندمج» بوصفه مكملاً للتعليم الحضوري وأداة لتجديد الممارسات التربوية، لا بديلاً عن بعدها الإنساني والاجتماعي

وبالجملة يمكن القول بأن تجربة التعليم عن بُعد بالمغرب كشفت عن ازدواجية واضحة بين الإمكانيات والمخاطر؛ فهو من جهة يتيح المرونة واستمرارية التعلم وتوسيع استخدام التكنولوجيا، ومن جهة أخرى يطرح تحديات مرتبطة بالإنصاف والجاهزية والتفاعل والتقويم لذلك، فإن نجاحه في خدمة الإصلاح التربوي يظل رهيناً بقدرته على تحقيق التوازن بين الرقمنة والإنسان، الابتكار والإنصاف، المرونة والجودة، والتعليم الرقمي والتعليم الحضوري



المراجع والمصادر

- (1) إدغار موران، المعارف السبعة الضرورية لتربية المستقبل، ترجمة محمد سيلا وعبد السلام بنعبد العالي، منشورات دار توبقال، الدار البيضاء، 1999
- (2) إسماعيل بوڭالبة، سعيد بن حسن، خالد أبراج، «الاكتظاظ الصفّي وتأثيره على التحصيل الدراسي بسلك التعليم الثانوي الإعدادي المغربي»، مجلة عطاء للدراسات والأبحاث، العدد 15، 2025
- (3) عبد الجليل أيت علي أحمد، وإبراهيم التركي، «التعليم عن بعد بالوسط المدرسي القروي بالمغرب: الوسائل والعوائق - حالة المديرية الإقليمية سيدي بنور»، المجلة المغربية للتقييم والبحث التربوي، العدد 5، 2021
- (4) العطري، عبد الرحيم. "التعليم عن بعد في المغرب زمن كورونا: مكاسب وتحديات"، مجلة التجديد التربوي، العدد 12، 2021.
- (5) اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين، الميثاق الوطني للتربية والتكوين، الرباط، 1999، البند 78
- (6) المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، التعليم في زمن كوفيد بالمغرب: تشخيص تجربة المدرسين والمتعلمين مع نمط التعليم عن بعد واستشراف آفاقه المستقبلية، الهيئة الوطنية للتقييم، الرباط، 2021
- (7) المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، التعليم في زمن كوفيد بالمغرب: تشخيص تجربة التعليم عن بعد واستشراف آفاقه المستقبلية، الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس، بشراكة مع منظمة اليونسف، الرباط، 2021
- (8) المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، التقرير الاستراتيجي: المدرسة المغربية في أفق 2030، الرباط، 2018
- (9) محمد الدريج، مدخل إلى التدريس بالكفايات: ما هي الكفايات؟ وكيف نبنيها؟، سلسلة المعرفة للجميع، العدد 16، الرباط 2000.
- (10) المنصوري، فاطمة الزهراء. حوار مع جريدة الصباح، 15 أبريل 2020
- (11) Assessments & Exams during COVID-19: Issue Note No. 4.3، 2020، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)
- (12) وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي، حصيلة التعليم عن بعد خلال فترة الحجر الصحي، بلاغ صحفي، الرباط. يوليو 2020
- 13) UNICEF Maroc, Impact de la COVID-19 sur l'éducation au Maroc, Rapport, Rabat, 2020
- 14) Distance learning in the wake of COVID-19 in Morocco, Heliyon, 2023
- 15) Edgar Morin, Les sept savoirs nécessaires à l'éducation du futur, UNESCO, Paris, 1999
- 16) Philippe Perrenoud, Construire des compétences dès l'école, ESF éditeur, Paris, 1997.



- UNESCO, Distance Learning Strategies in Response to COVID-19 School (17
Closures, 2020
- : Les sept savoirs nécessaires à l'éducation du futur, UNESCO/Seuil, Paris, 1999. (18